وان سرني بمحبوب فجعني به . وقد اتيتني في الحالين بالعجب .

يقول ان سرتني الايام بوجود ما احب فجعتني بفقده استردته وقد اتيتني
العجب حيث سرتني بها ثم فجعتني بفقدها فكانت سببا للسرور والفجيعة
وهذا العجب ان يكون شيء . واحد سببا للمسرة والمساءة

وربما احتسب الانسان غايتها . وفاجاته بامر غير محتسب

اي قد يحسب الانسان ان المحن قد تناهت فيأتيه بشيء لم يكن في حسابه
والمعنى انه لا تؤمن جنايات الدهر

وما قضى احد منها لبانته . ولا انتهى ارب الا الى ارب

لم يقض احد حاجته من الليالي لان حاجات الانسان لا تنقضي وقوله ولا انتهى
ارب الا الى ارب وهذا كما قال الاخر : تموت مع المرء حاجاته . وتبقى له حاجة
ما بقي والبانة الحاجة والارب الغرض

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم . الا على شجب والخلف في الشجب

يقول جرى الخلاف في كل شيء . حتى لم يتفق الناس الا على الهلاك وهو ان
منتهى الحيوان والخلاف الحقيقي في الهلاك وهو ما ذكر في قوله فقيل

فقيل تخلص نفس المرء سالمة . وقيل تشرك جسم المرء في العطب

يريد بالنفس الروح والناس مختلفون في هلاك الارواح فالدهرية والذين
يقولون بقدم العالم يقولون الروح تفنى كما يفنى الجسم والمؤمنون بالبعث
يقولون الارواح تسلم من الهلاك ولا تفنى بفناء الاجسام .

ومن تفكر في الدنيا ومهجته . اقامه الفكر بين العجز والتعب

انما يقيمه بين العجز والتعب لانه يتعب تارة في طلب الدنيا وتارة يترك طلبها

للعجز

للعجز عن دفعها عن مهجته فلا ينفك الانسان من تعب او عجز فالطالب متعوب
والقاعد عن الطلب عاجز وانما عجزه للخوف على مهجته فلو يثق بسلامة
المهجة لم يقعد عن الطلب وانفذ اليه كتابا الى الكوفة يخطبه بامان وسأله
المسير اليه فاجابه عنه وانفذها اليه من ميافارقين في ذي الحجة سنة ثلاث
وخمسين وثلاثمائة

فهمت الكتاب ابر الكتب . فسمعا لامر امير العرب

وطوعا له وابتهاجا به . وان قصر الفعل عما وجب

يقال اطاع له وطاع له اذا انقاد اي اطيعه وابتهج بكتابه وان قصر
في طاعته لا يبلغ ما يجب علي

وما عاقني غير خوف الوشاة . وان الوشايات طرق الكذب

يقول لم يمنعني من القدوم عليك الا خوف الوشاة والوشايات طرق الكذب
اي اذا ادنى الانسان فتحت كذبهم

وتكثير قوم وتقليلهم . وتقريبهم بيننا والخبب

يعني التكثير والتقليل مردود على تقرير وتكثير قوم يعني الوشاة
ما بيننا وتقليلهم ما فيها كذبا صنع وعروضهم بيننا بالنمائم والفساد
والتقريب ضرب من العدو

وقد كان ينصرهم سمعه . وينصرني قلبه والحسب

اي كان يصغي اليهم باذنه ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه قال ابن جني اي كان
يسمع منهم الا ان قلبه كان على كل حال معي

وما قلت للبدر انت اللجين . ولا قلت للشمس انت الذهب

Copyright © King Saud University